

الفصل الثاني

العولمة والبنى الطبقيّة متعدية الجنسيّة

مقدمة :

يعمل كل نمط إنتاج محدد على خلق بنية الطبقيّة المتوائمة معه والمحققة لأهدافه ومصالحه في الوجود والاستمرارية والفاعلية . وهي العملية التي تحدث بوتائر متفاوتة في سرعتها ، ومتباينة في مدى عمقها ، كما وكيفاً .

وفي هذا الصدد ، نجد أن العولمة " الرأسمالية " قد عمدت - ومن منطلق الايديولوجيا الليبرالية الجديدة - إلى خلق شرائح وفئات طبقيّة رأسمالية وأخرى وسطى " معولمة " متعدية الجنسيّة ، ذات أنشطة ومصالح تقع على أرضية مشتركة ، في حين قلصت من دور وفاعلية شرائح وفئات وسطى تقليدية ذات طابع محلي ، إلى جانب تفتيتها لكيان الطبقة العاملة " التقليدية " ، والتي قد تزداد كماً في الراهن ، في حين تتضاءل كيفاً ، على كافة المستويات .

البنية الطبقيّة في كليتها - إذن - هي في حالة تواصل مع عملية العولمة بكافة فواعلها ، وبدرجات ومستويات تتفاوت في درجة التأثير والتأثر ، فما توافق من شرائحها وفئاتها وجماعاتها الطبقيّة مع نمط الإنتاج الرأسمالي المعولم في الراهن تتبلور مقومات وجوده ووعيه ، وتزداد فرص التحاقه بالبنية الطبقيّة المعولمة " متعدية الجنسيّة " ، وما تناقض من هذه التكوينات الطبقيّة مع هذا النمط الانتاجي المهيمن تعرض للإنحدار والتدهور والإضعاف .

هذا ومن خلال متابعة الأدبيات التي رصدت وحللت البنية الطبقيّة متعدية الجنسيّة ، نجد أن الطبقة الرأسمالية قد حظيت بمعظم الاهتمام والمتابعة ، في حين تضاءلت الدراسات والبحوث التي ركزت على الشرائح

الطبقية الوسطى ، وندر ما تعلق منها بالطبقة العاملة ، بمختلف فئاتها وقطاعاتها .

• ونركز في هذا الفصل علي مناقشة التحولات التي طرأت على البنية الطبقية متعددة الجنسية بفعل عملية العولمة ، فنرصد في ذلك التحول الذي طرأ على مفهوم الطبقة ذاته ومروره من طور الدولة القومية إلى طور الممارسات متعددة الجنسية . ثم ننتقل إلى مناقشة فواعل التحول إلى العولمة الطبقية ، بالتركيز على الدور الذي تلعبه الشركات متعددة الجنسية في هذا الصدد على المستويين الاقتصادي والسياسي ، ونتلو ذلك بإستعراض للطبقتين : الرأسمالية والوسطى ، بوصفهما الأكثر حضورا في الأبيات من ناحية ، والأكثر تأثيرا في العولمة الرأسمالية من ناحية أخرى .

أولا : تحول مفهوم الطبقة : من الدولة القومية إلى الممارسات عبر القومية:

لعل التحول الواضح والمميز الذي طرأ على مفهوم الطبقة في ظل عملية العولمة " الرأسمالية " هو ما تمثل في انتقال الوزن المرجح النسبي لعوامل تشكيلها من الدولة القومية ، أو النطاق المحلي ، إلى ممارسات متعددة للجنسية . هذه الممارسات التي تقع على مستويات متعددة : اقتصادية ، وسياسية ، وإيديولوجية . وهي في كليتها تخضع لمنطق نمط الإنتاج الرأسمالي المعولم .

ويلاحظ كلا من (روبنسون W.Robinson) و (هاريس J.Harris) أن الاهتمام قد انصب تحديداً على الطبقة الرأسمالية دون غيرها ، حيث الحديث عن : طبقة رأسمالية دولية تكمن مصالحها واهتماماتها في الاقتصاد العالمي ككل ، وفي نظام الملكية الخاصة الدولية ، الذي يسمح بحركة رأس المال بين الدول . . حيث النزوع الواضح لدى معظم أقسام الطبقة

الرأسمالية " الأكثر قوة " لرؤية مستقبلها في النمو المتزايد للسوق العالمي بأكثر من اتجاه هذا السوق إلى الانكماش والتضاؤل .

وفي هذا الصدد يرصد (فان ديربيجل K.van Der pijl) عملية التشكيل الطبقي الدولي خلال فترة ما بعد الحرب الثانية في البلدان الرأسمالية المتقدمة ، وتحويل أقسام من الطبقة الرأسمالية ومشاريعها باعتبارها نتاجا لإمتداد رأس المال متعدى الجنسية من ناحية ، وللتطور الناتج عن الوعي الطبقي البورجوازي الدولي من ناحية أخرى .

وحديثا ، تتضمن " نظرية النسب الكوكبي Theory of The Global System (لسكلير L.Sklair) تطويرا عميقا لدراسة الطبقة الرأسمالية متعدية الجنسية ، تلك الطبقة التي تتكون من نخب متنوعة ، وتمارس تأثيرها على مستويات متعددة : اقتصاديه ، وسياسيه ، وايدولوجية / ثقافية (١)

ولعل من أبرز ما يمايز بين (سكلير) و (روبنسون) و (هاريس) من ناحية ، وغيرهم من منظري الطبقات متعدية الجنسية ، وبالتحديد الطبقة الرأسمالية ، أن الفريق الأخير مايزال ينظر إلى (الدولة الوطنية The Nation- state) بوصفها مفهوما مركزيا في عمليه التشكيل الطبقي ، حيث أنهم يسلّمون مبدئيا بأن البورجوازيات " الوطنية " - أو لنقل المحلية - تتلاقى وتتقارب خارجيا مع طبقات وطنية أخرى على مستوى النظام الدولي عبر عملية تدويل رأس المال ، " وينظر إلى التكوين القائد عالميا بوصفه توطانا دوليا لهذه البورجوازيات الوطنية ونتاجا لتحالفاتها الدولية . أما (سكلير) وفريقه ، فله رؤية مغايرة ، حيث أنهم يسلّمون بأن العولمة تؤسس الظروف المادية لظهور البورجوزية ، والتي لم يعد تشاركها وتعاونها يتم علي أساس وطني " محلي " ، حيث تتصهر في هذه العملية من التشكيل الطبقي متعدى الجنسية الجماعات المهيمنة في طبقة ، أو جناح طبقي ، داخل نطاق فضاء متعدى للجنسية ، ومن ثم فإن التآليف العضوي ،

(١) W.Robinson And J. Harris, Towards A global Ruling class? Globalization and The Transnational capitalist class, science and society, vol.64. no.1 , spring 2000, pp:13-14 .

الموضوعي والذاتي لهذه الجماعات الطبقية ، لم يعد مرتبطا بالدولة القومية ^(١) . حيث اننا أنتقلنا بالفعل من طور التحويل Internationalization إلى طور تعدى الجنسية Transnationalization .

" وترى هذه الطبقة مهمتها متمثلة فى تنظيم وتهيئة الأوضاع المتضمنة لمصالحها ومصالح النظام الكوكبى (والتي عادة وليس دائما ما تكون متطابقة) داخل النطاق متعدى الجنسية ، وداخل الدولة الوطنية ، والسياق المحلي . حيث ينطوى مفهوم الطبقة الرأسمالية متعدية الجنسية على وجود طبقة رأسمالية متعدية الجنسية مركزية تصيغ القرارات الكبرى على اتساع النظام ، وهى تتصل بالطبقة الرأسمالية متعدية الجنسية فى كل مجتمع محلى ، واقليم ، وبلد من بلدان العالم ^(٢) ."

هذا وفى حين أن الطبقة الرأسمالية متعدية الجنسية أصبحت واعية تماما بحالة " تعدى الجنسية " التى تتيحها لها العولمة ، واتباعها مشروعا طبقيا للعولمة الرأسمالية ، فإننا نجد البروليتاريا على اتساع العالم ، ورغم أنها تمر هى الأخرى بعملية من التشكيل الطبقي متعدى الجنسية ، ورغم أنها أيضا تتزايد على مستوي الواقع ، كطبقة فى ذاتها ، فإنها لم تتبلور كطبقة لذاتها ، وذلك لأسباب تتعلق بالوجود المستمر للدولة المتحالفة مع الطبقة الرأسمالية ، وكلاهما يعمل على كبح تطور فاعلية هذه الطبقة ^(٣) .

وقد يكون من الممكن فهم القوة النسبية للطبقة الرأسمالية متعدية الجنسية فى ضوء الضعف النسبي للعمل متعدى الجنسية . وعلى الرغم من أن بعض التنظيمات العمالية العالمية قد انخرطت فى صراعات عمل متعدية الجنسية ، وحققَت بعض الانتصارات قصيرة المدى ، فإنها تواجه صعوبات

(١) Ibid, p:14

(٢) L.sklaier, Globalization, capitalism and its Alternatives, oxford University press, oxford, 2002, p :99.

(٣) Robinson and Harris, (op.cit),p:20

جوهرية في صراعها ضد رأس المال المنظم ، محليا وعالميا ، حتى أصبح تأثيرها في هذا المجال ضئيلا إلي حد كبير (١).

وفي (دراسة حالة) مهمة للغاية ترصد التحولات التي طرأت على ما يطلق عليه " النموذج السويدي " نجد الباحث (اندرياس بييلر A.Bieler) يقرر أنه لا يمكن تفسير موت النموذج السويدي ، المرتكز على منطلقات كينزية ، بضغط رأس المال على الدولة كما تراه مقاربات الاقتصاد السياسي ، ولا طبقا للصراع الطبقي الداخلي بين رأس المال والعمل ، كما يقرر الماركسيون الكلاسيكيون ، انه بإختصار وبشكل مباشر ، نتيجة للاستراتيجية السياسية لرأس المال السويدي متعدى الجنسية ، المدعوم بتكثيف عولمة الانتاج ، والمتوافق مع عولمة النزعة الليبرالية الجديدة ، وفي نفس الوقت : التصدع والانشقاق داخل حركة العمل على المستوى الوطني ومتعدى الجنسية (٢) .

ويظل الحد الذي ستصل اليه صراعات العمل مع رأس المال معتمدا على (أ) المدى الذي ستصل اليه دورة رأس المال عبر الحدود الوطنية من ناحية ، و (ب) الحد الذي سترتبط من خلاله البناءات والاجراءات التنظيمية للعمال ببلدان أخرى من ناحية أخرى .

خلاصة ذلك أن تأثير العولمة الرأسمالية بممارساتها متعددة الجنسية ، والتي تجاوزت نطاق الدولة القومية ، قد أثرت بشكل جوهرى على مفهوم الطبقة ، وجودا ووعيا ، هذا التأثير الذي يتباين ايجابا وسلبا ، وفقا لموقع تلك الطبقة - بشرائنها وفتاتها المختلفة - من عملية العولمة الرأسمالية ، هيمنة وخضوعا نسبين . " حيث ازدياد قوة رأس المال الكوكبي مقابل العمل الكوكبي ، وهو ما أفضى ، ويفضى إلى بلورة الطبقة الرأسمالية متعددة الجنسية ، في مقابل تهميش واضعاف الطبقة العاملة ، محلية ومتعدية

(١) L.Sklair, (op.cit), p:100 .

(٢)A.Bieler, Transnational class formation and The demise of The Swedish Model, (www.Nottingham.Ac.Uk/politics/europeangovernance)p:12.

الجنسية ، وذلك فى أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين (١)

ثانياً: فواعل التحول إلى العولمة الطبقيّة " متعدية الجنسية " :

رغم تعدد فواعل التحول نحو العولمة الطبقيّة ، بمستوياتها المختلفة ، ما بين اقتصادية ، وسياسية ، وايدولوجية • إلا أن بالإمكان تقرير أن الشركات متعدية الجنسية (TNC) تعد الفاعل الجوهري والرئيسي في هذا الصدد • " هذه الشركات التى تعد تعبيراً عن / ونتاجاً تنظيمياً للقوانين الأساسية للتطور الرأسمالى فى حقبة الراهنة (٢) " .

وعلى الرغم من أن (المستوى الاقتصادى) يعد هو الغالب والأكثر بروزاً فى أنشطة تلك الشركات ، فإن تحركها عالمياً فى سبيل بناء تحالفات تخدم مصالحها ، إنما ينطوى على أبعاد ذات طبيعة سياسية ، خاصة حينما تتبلور تلك التحركات والممارسات فى هيئة منظمات اقتصادية ضخمة هدفها صياغة الاستراتيجيات الاقتصادية على مستوى كوكبي •

كما تتضح الممارسات ذات الطابع الايدولوجى فى نشاط تلك الشركات المتجلى فى تركيزها على القيم ذات الطابع الرأسمالى الاستهلاكى بشكل مكثف ، وهو ما يتجسد بوضوح فى وسائل الاعلام الكوكبية ، التى تحتكرها شركات كبرى محدودة العدد ، ولكنها بالغة الانتشار والذيعوع عالمياً •

• وتشير كافة الدلائل إلى أن المشروعات متعدية الجنسية ، التى اكتسبت أهمية أكبر فى الرأهن ، تمثل القوة الطليعية للرأسمالية المعاصرة ذات الطبيعة الكوكبية •

(١)Robinson and Harris, Towards Aglobal Ruling class(op.cit) p:20.

(٢) محمد السيد سعيد ، الشركات عبوة القومية ومستقبل الظاهرة القومية ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت - العدد (١٠٧) ، نوفمبر ١٩٨٦ ، ص ٩ .

ان الاتجاه الموضوعى نحو عولمة الانتاج ، وهو الاتجاه الذى كشفت عنه الرأسمالية منذ بداياتها قد تأكد الآن بصورة حاسمة فى ظل النظام الرأسمالى الراهن ، فقواه الانتاجية لم تعد تكفى فى نموها بالحدود الضيقة للدول ، ومن ثم فالمشروعات متعددة الجنسية تعتبر بدورها ظاهرة طبيعية فى تطور الرأسمالية ، فلا هى بالظاهرة العارضة ولا هى بالتطور المشوه . لقد كانت ثمرة للدور الذى لعبه رأس المال فى تدويل الانتاج ، ثم غدت اليوم هى الأداة الرئيسية لاضطراد عولمة هذا الانتاج (١)

يتضح ذلك تماما فى مدى ما تتمتع به تلك الشركات من قوة اقتصادية ، وقدرة على التوسع كوكبيا . فمن حيث قوتها الاقتصادية نجد " أن لأكبر الشركات متعددة الجنسية (مثل : اكسون موبيل ، ول مارت ، جنرال موتورز ، شل ، تويوتا . . الخ) أصولا ثابتة ومبيعات سنوية تتجاوز اجمالى الناتج القومى لمعظم دول العالم . كما أن قدرتها على التوسع على مستوى كوكبي قد تنامت بشكل درامى ، حيث نجد أن عيدا من تلك الشركات (خاصة : أي بي إم ، ميكروسوفت ، ميتسوبيشي ، سامسونج ، نستله . . الخ) تتكسب أكثر من نصف إيراداتها المالية من خارج بلدانها فى المنشأ (٢) .

وعلى مستوى آخر ، نجد أن كلا من الشركات متعددة الجنسية (TNC) والبنوك متعددة الجنسيه (TNB) قد عملا على تسارع عمليات التشارك والانماج المغامر عبر الحدود .

وقد بدأ هذا الاتجاه خلال عقد الثمانينات من القرن العشرين ، حينما قامت شركتا كريزلر وجنرال موتورز بالإستثمار فى ميتسوبيشي ، وهوندا ، وايسوزو فى اليابان . وفى الراهن أصبحت عمليات التشارك والانماج

(١) فؤاد مرسى ، الرأسمالية تجدد نفسها ، عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، العدد (١٤٧) ، مارس ١٩٩٠ ، ص ١٥٥ .

(٢) L.sklair, Globalization ..., (op,cit), p:36

معيارا كرسته الشركات متعدية الجنسية ، حتى أصبح حجم الاندماجات التي تحدث سنويا مقديرا بحوالي (٢ ترليون دولار) .

هذا والظاهرة الواضحة تماما في هذا الصدد ، أن واحدة فقط من الشركات متعدية الجنسية في مجال من المجالات تقوم بالاندماج مع شركة أخرى ، إلا ونجد أن باقي الشركات في هذا المجال تتبعها في انتهاج نفس السياسة ، وهو ما يحدث من أجل مزيد من المنافسة ، وزيادة الأرباح ، وكسب المزيد من الحلفاء الاستراتيجيين (١)

ولاشك أن عاملي القوة الاقتصادية الهائلة ، والقدرة على التوسع كوكيبا يعدان الأبرز والأكثر أهمية من بين الفواعل التي تتطوي عليها الشركات متعدية الجنسية حين تسلك طريقها نحو خلق كيانات اقتصادية - اجتماعية في البلدان المحلية ، تتبلور في شكل تكوينات طبقية ذات قوة مستمدة من قوة تلك الشركات ذاتها ، وهي القوة التي تتجاوز كما ونوعا ما قد تتمتع به تلك البلدان من قوة نسبية ، على الأقل على المستوى المادي الملموس .

• ويتراق مع الدور الذي تلعبه الشركات متعدية الجنسية على مستوى الممارسات ذات الطابع الاقتصادي ، دور آخر يقع على (المستوى السياسي) ، إلا أن الممارسات السياسية متعدية الجنسية لا تتجز داخل نطاق المنظمات السياسية التقليدية ، حيث لا تمارس الطبقة الرأسمالية متعدية الجنسية ، ولا أي طبقة أخرى - "مبدئيا" - السياسة. عبر أحزاب سياسية متعدية الجنسية ، فهذه الأحزاب ليس لها وجود ، حتى الآن على الأقل .

ورغم ذلك فإن هناك العديد من المنظمات السياسية متعدية الجنسية ، والتي تنشط محليا عبر أقسام من الطبقة الرأسمالية متعدية الجنسية ، كندية

(1) Mel gurtov, Global politics in the Human interest, Lynne Rienner publishers, Boulder, London, 1999, pp:33 - 34

الروتاري وفروعها ، وكذا شبكة الغرف التجارية الامريكية ، والاوروبية ، واليابانية الممتدة عبر الكوكب (١) .

هذه المنظمات التي تعمل كأزمة لنقل رسائل محددة وقاطعة وخطوط للاتصال بين الرأسمالية الكوكبية ونطاق الأعمال المحلي ، وتنطوي على قيم بعينها ، كالتنافسية ، والنمو ، والمادية ، وحرية الاستثمار ، والكفاءة . الخ (٢)

وعلى مستوى آخر اكثر رقى يوجد (المنتدى الاقتصادي العالمي) الذي يعقد اجتماعاته في (دافوس) بسويسرا ، والمؤتمرات الكوكبية السنوية التي تنظمها مجلة (فورشن Fortune) ، والتي تضم قسمين من أقسام الطبقة الرأسمالية متعددة الجنسية ، هما (قسم المؤسسات Corporation fraction) المكون من مديرين تنفيذيين للمؤسسات متعددة الجنسية والوكلاء المحليين ، الى جانب (قسم الدوله State Fraction) والذي يضم بيرقراطيو وسياسيو الدولة المعولمين .

وهناك عديد من التنظيمات الشبيهة ، وان كانت أقل شهرة ، لشبكات العولمة الرأسمالية ، حيث توجد جماعة بيلدر بيرج Bilder berg ، ومائدة كوكس cox المستديرة لقادة الأعمال العليا .

هذه التنظيمات تلقى المساندة من جانب عدة كيانات رسمية قوية ، كوزارات الاقتصاد والتجارة الخارجية للدول الرئيسية ، والوكالات المتخصصة للبنك الدولي ، وصندوق النقد الدولي ، ومنظمة التجارة العالمية، والوكالة الامريكية للتنمية الدولية (USAID) وبنوك التنمية ، والمنظمات غير الحكومية (المهينة أو حتي غير المهينة) للعمل في مشروعات تعمل على تطوير أجندة العولمة الرأسمالية (٣)

(١) L.Sklair, Globalization - , (op.cit),p: 99

(٢) Mel Gurtov, Global Politics, (op.cit), p: 41

(٣) L.sklair, Globalization - , (op.cit), ppL99- 100

وفي محاضرة القاها (رونالد دور Ronald Dore) ضمن سلسلة محاضرات نظمتها منظمة العمل الدولية (ILO) بشأن السياسة الاجتماعية ، يقرر : ان أعدادا متزايدة من النخب الأمريكية والأوروبية والآسيوية ، تنتمي إلي ما أطلق عليه مسمى : انسان دافوس Davos Man ، ويسميهم آخرون : الكوزموقراط cosmocrats ، إنهم كوزموقراطيون نوقا ، وانجلو - امريكيين مظهرا ، انهم من يقيمون زواج المصالح ، ويشغلون المقاعد المتميزة في تفردتها بالطائرات ، ويتيحون الدرجات الوظيفية في معظم الشركات الكبرى العالمية . انهم يشكلون إجمالا طبقة قائدة كوكبيا .

ويضيف ، أنهم يقرأون جميعا نفس الجرائد والمجلات التي تشكل نفس نمط الوعي : الفاينانشال تايمز ، ول ستريت جورنال ، الايكونوميست ، بيزنس ويك^(١) .

" ومنذ سنوات وصفت جريدة اللوموند دبلوماسيك الفرنسية والقريبة من الحركة المضادة للعولمة النيوليبرالية ، وصفت المنتدى الاقتصادي العالمى " دافوس " بأنه ملتقى سادة العالم الذين أصبحوا بلاشك مركز الليبرالية الفائقة Hyper liberalism والعولمة الرأسمالية^(٢) "

وإذا كان مفهوم (السلطة Authority) قد ارتبط بالدولة ومؤسساتها الرسمية ، في مقابل ارتباط مفهوم (القوة Power) بنطاقات أخرى عديدة غير رسمية ، فإن لنا أن نقرر أن كلا المفهومين هما من نتاج مرحلة الدولة القومية ، والتي تم تجاوزها في مرحلة العولمة الراهنة ، التي أفرزت فعاليتها مفهومًا آخر يصف بوضوح مدى التحول الذي يشهده واقعنا من هيمنة ذات طبيعة مختلفة ، " حيث الأهمية البادية التي تعزى إلي " فاعلين " خارج إطار الدولة ، ويكتسب مفهوم (السلطة الخاصة The Private Authority) أهمية متزايدة في الأدبيات الحديثة للعلاقات الدولية . هذه

(١) R.Dore, New Forms and Meanings of work in an increasing Globalized world, international institute for labour studies, (ILO) social policy lectures, Tokyo, December 2003, pp: 64 -65

(٢) J.Graz, How powerful are Transnational Elite clubs? The social Myth of The world economic Forum. New political Economy , vol.8, No.3, nov 2003, p : 321

الأدبيات التي تستكشف العلاقة بين السلطة السياسية والقوة الاقتصادية من خلال الاهتمام بتمفصلهما مع أنماط جديدة وفاعلين جدد يشكلون ويصيغون الاقتصاد السياسي للعالم الراهن . وهو المجال الذي يشمل : دراسة فاعلين من الشركات الكوكبية ، والمنظمات غير الحكومية ، وحائزو المعرفة وناشروها عبر الشبكات الاعلامية ومخازن التفكير ، إلى جانب الجريمة المنظمة عبر القومية ، والشركات العسكرية (الأمنية) الخاصة (١) .

ومن هذا المنطلق يتم التركيز على دور أندية النخبة فى تشكيل السياسات العالمية تلك التي تقدم أرضية غير رسمية للتشبيك والتفاوض السياسي والاقتصادي ، الهادف الى صياغة الاستراتيجيات المستقبلية للعولمة الرأسمالية " متعدية الجنسية " (٢) .

هذا واذا كنا نفضل - بالتحليل - بين مستوى اقتصادى وآخر سياسى ، فإن الواقع يدلنا على ضرورة النظر إلى كلا المستويين فى تطافرهما ، حيث انهما يساهمان معا فى تشكيل كتلة حاكمة كوكبية ، تتكون من قوى سياسية واقتصادية تقودها الطبقة الرأسمالية متعدية الجنسية " والتي تصيغ سياساتها وفقا للبناء الكوكبي الجديد للتراكم والانتاج الرأسمالى ، الذى يقود السلوك الاقتصادى والسياسى لهذه الكتلة الحاكمة ، ومن ثم يشار اليها ككتلة معولمة (٣) .

ثالثا : الطبقات متعدية الجنسية :

تفضى الممارسات الاقتصادية - السياسية متعدية الجنسية ، والمرتبطة بنمط الانتاج الرأسمالى المعولم فى الراهن الى إعادة تشكيل البنية الطبقيّة كوكبية وتكون المحصلة حالة من الاستقطاب ، حيث نجد طبقة - أو بالأدق شرائح طبقيّة رأسمالية متعدية الجنسية ملحق بها شرائح من الطبقة الوسطى المعولمة التي تخدم مصالحها ، إداريا وفنيا ، وهما يمثلان فريقا

(١) I.Graz, Ibid, p:321

(٢) Ibid, p : 337 .

(٣) Robison and Harris, Towards A Global Ruling Class,(op.cit), p: 21 .

يعمل في تناغم معا ، أو لنقل قطبا واحدا • أما الفريق ، أو القطب الآخر فيتمثل في الطبقة العاملة على اتساع العالم الي جانب شرائح واسعة من الطبقة الوسطى المحلية ذات الطابع التقليدي ، والتي لاتؤهلها مهاراتها وخبراتها للالتحاق بسوق العمل الكوكبي •

وقبل ان نشرع في تناول طبيعة هذه البنية الطبقيّة متعدية الجنسية بشكل أكثر تفصيلا ، أجد من الأوفق تحديد ما نقصده بالطبقة بشكل عام • وفي هذا الصدد يطرح (روبنسون وهاريس) تحديدا لها أجده ملائما للغاية وينطوي على كثير من العمق والدينامية ، حيث يقران : تعني الطبقة مجموعة من الناس الذين يتشاركون في علاقة عامة بعملية الانتاج وإعادة الانتاج الاجتماعي ، متشكّلين علائقيا ، على أساس صراعات القوى الاجتماعية • وهو المفهوم الذي بالإمكان تطبيقه على حالة التضاد الاستقطابي ، كالذي بين البورجوازية والبروليتاريا ، وأيضا على المصالح الجزئية داخل نطاق طبقة واحدة بعينها (كالرأسمال الصناعي والتجاري) (١) .

• ولعل من أبرز الصعوبات التي تواجهنا عند تناول البنية الطبقيّة متعدية الجنسية ، بما تنطوي عليه من تباينات ، ما تمثّل في امرين ، أولهما الجدة النسبية لموضوع الدراسة ، ومن ثم قلة البحوث والدراسات التي بالإمكان الرجوع اليها ، خاصة تلك المتبنيّة لمفهوم واع بشأن الوضعية الراهنة للعولمة باعتبارها تقوم في جوهرها على ممارسات متعدية الجنسية متجاوزة لنطاق الدولة القومية بما تنطوي عليه من تفاعلات يغلب عليها التدويل دون أن تتعداه الى ما هو أبشمل في الراهن ، أعني العولمة •

والأمر الآخر ، يتمثل في أن الدراسات المتاحة - عالميا - في هذا الصدد قد ركزت جلها على الطبقة الرأسمالية متعدية الجنسية في حين أهملت العمالية • كما أن تناولها للشرائح الطبقيّة الوسطى متعدية الجنسية

كان - في الغالب - بإلحاقها بالأخرى الرأسمالية . ومن ثم فإن المحصلة كانت عبارة عن تركيز على الشرائح الطبقة الغالبة والمهيمنة (رأسمالية ووسطى متعدية الجنسية) في حين كان الأهمال من نصيب الطبقات والشرائح المغلوبة والمقهورة على مستوى عالمي (العمالية والوسطى التقليدية) .

ومن ثم وبالترتيب عليه ، كان الحل المتاح هو استعراض ومناقشة الشرائح الطبقة الرأسمالية والوسطى المعولمة المتاحة في الأدبيات ، مع الوضع في الاعتبار لعلاقة جدلها بالشرائح الطبقة الأخرى المتناقضة معها ، وجودا ووعيا .

(أ) الشرائح الطبقة الرأسمالية متعدية الجنسية :

قد يكون من الأوفق علميا الحديث بشأن شرائح طبقة رأسمالية متعدية للجنسية ، بدلا من أن نطلق على هذه الشرائح مسمى الطبقة . فهي عبارة عن شرائح ضمن نطاق طبقة رأسمالية أشمل ، فليست كل الطبقة الرأسمالية متعدية للجنسية بالضرورة ، وإنما شرائح منها ، قد تكون العليا تحديدا ، هذا رغم علمنا بأن رأس المال هو بطبيعته متعدد للحدود ، سواء أكان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر ، حتى أن رأس المال المحلي الذي قد لا يستهدف ممارسة نشاط يتعدى حدود الدولة الوطنية ، إنما يدخل في علاقات تتفاوت كما ونوعا مع رأس المال متعدي الحدود .

ومن ثم فإذا كانت النظرة الشاملة العميقة تجعل من رأس المال جميعه متعديا للجنسية بشكل أو بآخر ، فإن التحليل الطبقي العلمي إنما يجد أن من الموضوعى تحديد الشرائح الطبقة المعنية بالدراسة في تلك التي تمارس نشاطا متعديا للجنسية بشكل مباشر .

نذكر ذلك على اعتبار أن الدراسة التي تناولت هذا الموضوع بالدراسة استخدمت مفهوم الطبقة بشكل عام لتوصف به هذه الشرائح الطبقة الرأسمالية متعدية الجنسية دون تنقيح يذكر في هذا الصدد .

• وبداية يقرر (روبنسون وهاريس) أن الطبقات الرأسمالية قد تطورت تاريخيا داخل الشرنقة الحمايية للدولة الوطنية ، وطورت مصالحها في تضاد مع الرساميل الوطنية . وقد عبرت هذه الأوضاع عن تحالفات الطبقات والجماعات التي كانت مشاركة ضمن كتل تاريخية داخل الدولة الوطنية .

أما الآن فقد حلت العولمة محل الدولة الوطنية ، لنشهد عملية للتشكيل الطبقي متعدى الجنسية . وذلك فى الوقت الذى تحول وتحوير فيه دور الدولة الوطنية كوسيط يتخلل العلاقة بين الطبقات الأدنى بالرأسمال . حيث يتم عولمة الجماعات الاجتماعية المهيمنة والخاضعة على حد سواء ، عبر بنااءات ، ومؤسسات متعددة ومختلفة (١) .

" وتعكس سياسات الليبرالية الجديدة التغييرات التي طرأت على تنظيم هذه الطبقة الرأسمالية لنفسها إزاء الوسائل الجديدة للإنتاج . وإن المطالبة بأسواق حرة، ونظم تمويل مفتوحة قد تطورت نظرا لطبيعة رأس المال القادرة على الغزو ، وهو ما أنطوى على نظام متعدى للجنسية (٢) " .

• وتعد الشرائح الطبقيية الرأسمالية " متعدية للجنسية " لعدة أسباب تتمثل فيما يلى:

١- اتجاه أعضائها الى التشارك فى المصالح الاقتصادية الكوكبية ، وكذا المحلية .

٢- محاولتهم فرض السيطرة الاقتصادية على نطاقات العمل بمستوياتها المختلفة .

٣- والسيطرة على السياسات الداخلية والخارجية .

٤- والهيمنة الايديولوجية / الثقافية على الحياة اليومية .

(١) Robinson and Harris, (op.cit) . p : 15

(٢) Jerry Harris, Information Technology and Global class Formation, (www, Net 4 dem. Org/mayglobal/ paper/jerryharris- ukpaper. Pdf)

٥- وتمتعهم برؤى كوكبية بأكثر منها محلية فيما يتعلق بعدد من القضايا.

٦- واتجاههم إلي أن يكونوا أناسا من بلدان متعددة ، وكثير منهم يعتبر نفسه مواطنا عالميا .

٧- فضلا عن كونهم يتجهون إلي التشارك في أساليب حياة متشابهه ، خاصة في أنماط الاستهلاك السلعي والخدمى الفاخر (١) .

• وتتكون هذه الشرائح الرأسمالية متعددة الجنسية من عدة أقسام ، وقد صنفهم أبرز المنظرين في هذا الصدد ، وهم سكلير ، وروبنسون ، وهاريس ، على نحو مشابه إلي حد كبير .

وتعرف فيما يلي على أهم وأبرز تلك التصنيفات :

(١) يرى (سكلير) أن " الطبقة " الرأسمالية متعددة الجنسية تتضمن أربعة أقسام هي :

(أ) المديرون التنفيذيون للشركات متعددة الجنسية ومؤسساتها المحلية (قسم الشركات) .

(ب) بيروقراطيو وسياسيو الدوله المعولمين (قسم الدولة)

(ج) المهنيون المعولمون (القسم التقنى)

(د) التجار والاعلاميون (القسم الاستهلاكى) (٢)

"هذه التقسيمات الأربعة هي - في منظور سكلير - فئات تحليلية يمكن تمييزها ، وهي ذات وظائف مختلفة للنظام الرأسمالى العالمى ، ينتقل فيها الاشخاص على الأغلب من فئة إلى أخرى ، وتوصف أحيانا بأنها " الباب الدواز " بين الحكومه والتجارة (٣) ."

(٢) أما (روبنسون وهاريس) فيريان أن هذه الشرائح الطبقيّة ، ونتيجة لأنها تضم أصحاب مصالح اقتصادية وسياسية فى ذات الوقت ،

(١) L.sklair, Globalization-, (op.cit),pp:98-99

(٢)Ibid, p:99

(٣) ليزلى سكلير ، الحركات الاجتماعية والرأسمالية العالمية ، (فى) : ج . روبنسون وإيمي هايت (محررا) من الحدائنه الي العولمة ، (م . س . ذ) ، ص ٢٤٢

فإنه يصح أن نطلق عليها مسمى : الكتلة الطبقية ، وهما ينظران إلي هذه الكتلة الطبقية باعتبارها قائدة كوكيبا ، وذلك من خلال الشركات متعددة الجنسية ، ومؤسسات التمويل العالمية . وهى تضم إجمالاً :

- (أ) القوي الرئيسية في الأحزاب السياسية المهيمنة .
- (ب) النخب الي تدير وكالات التخطيط الاقتصادى متعدي الجنسية .
- (ج) المهيمون على وسائل الاتصال والاعلام الكبرى .
- (د) النخب التكنوقراطية .
- (هـ) مديرو شئون الدولة .

وهى الفئات التى تتواجد فى الشمال والجنوب على حد سواء (١)

• ولعل من أبرز ما يمكن ملاحظته علميا على ما قدم من تصنيف لمكونات تلك الشرائح الطبقية الرأسمالية متعددة الجنسية ، ينصب على عدم وضع معايير محددة بعينها لتصنيف تلك الفئات ضمن مكونات الشرائح الطبقية الرأسمالية دون غيرها ، كالشرائح العليا من الطبقة الوسطى على سبيل المثال . ومن ثم حفل كلا التصنيفين المطروحين بتعميم يبدو مخلا فى بعض جوانبه ، ولايكفى هنا أن نقرر - كما فى رؤية سكلير - أن الأشخاص ينتقلون من فئة لأخرى بطريقة الباب الدوار بين الحكومة والتجارة . ومثالنا على ذلك ما طرحه (سكلير) لفئة كالمهنيين المعولمين (القسم التقني) فهل كل المهنيون (المهندسون - الأطباء - المحامون . . الخ) الذين يمارسون نشاطا يتعدى حدود وطنهم الاصلي ، يصنفون ضمن الشرائح الرأسمالية ، أم أن بالإمكان تسكين بعضهم - وبشروط محدده - ضمن الشرائح العليا من الطبقة الوسطى المعولمة ؟ وهو ما

(١) Robinson and Horris, (op.cit),pp: 11-12 .

قد يتم تحديده وفقا لحجم أنشطتهم الخارجية هذه ، ومدى ما يقومون بمراكمته رأسماليا ، وقدر استغلالهم لفائض قيمة عمل من يعملون معهم في درجات ووظائف أدني . الخ فليس كل من يمتلك خبرات ومهارات مهنية متخصصة رفيعة المستوى ويعمل بنفسه ولا يستخدم أحدا برأسمالي ، وإنما هو منتمي بشكل أو بآخر إلى احدي شرائح الطبقة الوسطي .

• نفس الأمر نجده فيما يتعلق بفئة التجار والاعلاميون (القسم الاستهلاكي) وتتساءل مبدئيا ، إلى أي مدى يكون ملائما وضع التجار من ناحية والاعلاميون من ناحية أخرى ضمن فئة واحدة ؟ والي أي حد يكون ملائما تقرير أن الاعلاميين - هكذا باطلاق . . يمثلون شرائح رأسمالية متعدية للجنسية ؟ انهم بطبيعة أعمالهم ، كمهنيين متخصصين ، قد يتجاوزون حدود أوطانهم ، إلا انهم ليسوا بالضرورة رأسماليين . كما أنهم قد يقومون بأنشطه ذات طابع اعلامي - اعلائى استهلاكي ، إلا إنهم ليسوا بالضرورة أيضا رأسماليين كلية ، وذلك مع الوضع في الاعتبار أن جانب الاستهلاك هو جوهر الايديولوجية الرأسمالية التي تمثل أحد الأضلاع الثلاثة ، مع الضلعين الاقتصادي والسياسي ، التي تقوم عليها الممارسات الرأسمالية متعدية الجنسية ومن ثم ، فقد يكون من الأوفق حصرهم في الشريحة المهيمنة علي وسائل الاتصال والاعلام الكبرى ، كما في تصنيف (روبنسون وهاريس) .

ومن ناحيه اخري ، نجد انه ليس كل من يمارس نشاطا تجاريا خارج حدود وطنه برأسمالي متعدي للجنسية ، فهناك من يمارس نشاطه علي نطاقات محدوده لاتجعله - أو بالأق- لا تمكنه من أن يراكم رأسماليا بالقدر الذي يلحقه " بجدارة " بشرائح الرأسمالية متعدية الجنسية ذات الطبيعة الكوكبية ، و من ثم فإن حديثا عن تجار معولمين لابد وان يخضع لمعايير

وضوابط يتحدد من خلالها كم ونوع مشاركتهم علي نطاق عالمي ، ودرجه انتماءهم للشرائح الرأسمالية متعدية الجنسية.

• بالإضافة لذلك ، وفي الاتجاه ذاته ، إلي أي مدي يكون صحيحا أن نصنف (القوي الرئيسية في الأحزاب السياسية المهيمنة) في تصنيف روبنسون وهاريس - على أنها أحد الفئات المكونة للكتلة الطبقيّة الرأسمالية متعدية الجنسية ؟ إن هذا يصير صحيحا في حاله واحدة ، هي أن تكون الايديولوجيا المهيمنة علي جميع القوى الرئيسة في هذه الأحزاب هي الايديولوجيا الرأسمالية متعدية الجنسية ، وهو وإن كان يصح علي بعض الأحزاب حول العالم ، في الشمال والجنوب ، إلا أنه لا يصح علي جميع الأحزاب وقواها الرئيسية ، مثالنا علي ذلك قوى عديدة تهيمن علي أحزاب سياسية لاتتبن الايديولوجيا الرأسمالية ، بل ترفضها وتناقضها ،محاولة طرح البدائل ، وهو ما نجده بارزاً في الأحزاب الحاكمة في عدة دول بأمريكا اللاتينية في الوقت الراهن ، وعليه فإن التعميم في هذا المقام قد يكون مضللا بشدة .

واجمالا ، فإن هذه التصنيفات مائزال في بداياتها ، وهي تحتاج الي مزيد من الدرس لبلورتها وفقا لمعايير علمية ، وتحديدات مفاهيمية جامعة مانعة ، بحيث تصبح أكثر فاعلية في شأن تناولنا لهذه البنية الطبقيّة التي لاتزال في طور التشكيل.

(ب) الشرائح الطبقيّة الوسطى متعدية الجنسية :

تشغل الشرائح الطبقيّة الوسطى المعولمة جزءا مهما للغاية من البنية الطبقيّة متعدية الجنسية . وهي الأهمية التي تتبع من نوعية الدور الذي تلعبه تلك الشرائح الطبقيّة ازاء رأس المال الكوكبي . فاذا كان للشرائح الطبقيّة الرأسمالية ملكية وحيازة فاعلة في رأس المال الكوكبي ذي الطابع

المؤسسي ، فان الشرائح الطبقيّة الوسطى تقوم بعمليات التسهيل والتيسير الفاعل والنشط لتمدد وتوسع رأس المال والسوق الكوكبي^(١) فنيا وإداريا .
ومن ثم ، وبالترتيب علي تلك العلاقة الوثيقة بين الشرائح الطبقيّة الرأسمالية والوسطى متعدية الجنسية ، فإن عديدا من الباحثين والمنظرين في هذا الصدد ، لا يكدون يميزون بين كلا النوعين من الشرائح الطبقيّة : الرأسمالية والوسطى ، فبتناولونها في تحليلاتهم معا دون تمييز واضح ، وذلك علي اعتبار انهما يمثلان كتلة طبقيّة ذات مصالح وانتماءات مشتركة تولدت كنتاج لعملية العولمة الرأسمالية .

وفي هذا يذكر البعض : أنه مع بزوغ الشركات متعدية الجنسية برزت نظرية تقول بأن الفضاء الاجتماعي يشهد مولد نخبة من نوع جديد تكاد تكون منزوعة القومية ، هذه النخبة العالمية تتكون من رجال أعمال ، ومديرين تنفيذيين في الشركات متعدية الجنسية ، ومعهم أعداد كبيرة من الصحفيين ، والدبلوماسيين ، وأصحاب المكاتب الاستشارية ، والفنيين البارزين في مجالات تكنولوجيا الانتاج والاتصال . الخ .

ويدور نشاط هذه النخبة حول قضايا ومشكلات ذات طبيعة عالمية أو متعدية الجنسية . وهي غالبا ما لا تبقى لفترة طويلة في بلادها الأم ، فهي كثيره السفر والترحال ، وحياتها اليومية في كل مكان معلقة بالأنشطة العالمية ، ان هذه الوضعية الجديدة أفضت الي حالة يتقوض خلالها المجتمع الجماهيري لصالح بروز مجتمع مكون من فئات أو جماعات متقاربة في المصالح ، والمهارات ، والثقافة ، وفي حين أنها متواصلة عالميا مع بعضها البعض ، فإنها قد لا تكون متكاملة قوميا^(٢) .

• وقد طرح (زيانج بياو Xiang Biao) عدة خصائص تميز هذه الشرائح الطبقيّة الوسطى متعدية الجنسية ، وتتمثل فيما يلي :

(١) Xiang Biao, Ethnic Transnational Middle class in formation, A case study of Indian information Technology Professionals (biao. xiang @ ST0 lugh. Ox ac. Uk)

(٢) محنت السيد سعيد ، العولمة والقيم الثقافية في مصر ، قضايا فكرية ، الكتاب للتسع عشر والعشرون ، أكتوبر ١٩٩٩ ، ص ص ١٨٠ - ١٨١

(١) إن مصلحتهم الجمعية تكمن في خدمة رأس المال الكوكبي بأكثر من الاقتصاد المحدد بالحدود المحلية ، وهم في ذلك يتجهون للدفاع عن الاقتصاد الرأسمالي ذي الايديولوجية الليبرالية الجديدة.

(٢) انهم ليسوا في موقع " وسيط " بين رأس المال والعمل فقط ، ولكنهم يشغلون نفس الموقع أيضا بين ما هو كوكبي وما هو محلي ، حيث تيسر الشرائح الطبقيّة الوسطى عملية اختراق رأس المال الكوكبي للمجتمع المحلي ، وكذا يقومون بتحريك المصادر المحليه لصالح رأس المال الكوكبي ، فضلا عن الاشراف علي آليات العمل المحلي لتحقيق نفس الهدف .

(٣) وتشارك هذه الشرائح في عملية العولمة بشكل رئيسي من خلال عولمة قوة عملهم . فهم يبيعون قوة عملهم لمن يدفع أكثر بغض النظر عن جنسيته، وهي العملية التي يعيدون من خلالها تصنيف مواقعهم والتكيف مع الأوضاع الجديدة .

(٤) وفيما لايشبهه علاقة الطبقة الوسطى المحلية بالأخرى الرأسمالية ، فان الشرائح الوسطى متعدية الجنسية بإمكانها أن تصبح مالكة لرأس المال بشكل سريع ، أي أن حراكها الصاعد ممكن دائما ويقدر أكبر من اليسر والسلاسة (١) .

* انهم اجمالا يمثلون شرائح طبقية متعديه للجنسيه تتسم بخصائص مشتركة الي حد كبير ، سواء في أدائها لأعمالها أو في استخدامها لمفاهيم ومفردات تتسم بخصوصيتها وتمايزها عن غيرها من فئات وجماعات اجتماعيه اخري داخل مجتمعاتها المحلية . وفي رؤية (ريتش E.Rich) انهم التخبه الاجتماعية الجديدة التي تنفق بذكاء لتأهيل ذاتها من أجل أن تكون قادرة علي بيع وتسويق مهاراتها، ومعارفها ، واستبصاراتها في السوق الكوكبي . وهم يمثلون " طبقة فائقة جديدة A New over class هذه

الطبقة - أو بالأدق الشريحة الطبقة - ليست محددة بحدود البنية الطبقة المحلية لمجتمعاتها بالمعنى التقليدي السائد في التحليلات النظرية الكلاسيكية للطبقة الاجتماعية (١) .

وهو ما قد يرجع - وكما أوضحنا في دراسة سابقة لنا - الي التحول الذي أصاب البنية الاقتصادية والمعرفية ونزوعهما نحو الرمزية . حيث أصبحت تكنولوجيا المعلومات هي القطاع الرائد الذي يقود الاقتصاد الرأسمالي ، الي الحد الذي ينقلنا من عصر الصناعة ، بمفهومها المادي الملموس ؛ الي عصر ما بعد الصناعة . وهوما انعكس علي بنية وتكوين بعض الجماعات ، والفئات ، والشرائح الطبقة الأكثر احتكاكا وتأثرا بهذا التحول ، حيث أصبح بالإمكان الحديث في الراهن عن عمليات مستحدثة من التشكيل الطبقي الذي يعتمد علي التواجد الرمزي المحاكي (Virtual class) لتلك الشرائح والفئات الطبقة بأكثر من مجرد الاجتهاد في تحليل أنماط وجودها ، فضلا عن وعيها ، بالاستناد الي عمليات إعادة الانتاج المادي للطبقة في التحليلات التقليدية .

اننا نجد ذلك متجليا عند النظر في حال وجودها المادي وإعادة انتاجها لذاتها طبقيا ، والذي لم يعد يعتمد - في أحيان عديدة - علي مجرد الحصول علي نصيب من اجمالي الناتج المحلي لمجتمعاتها بقدر ما يعتمد في الحصول عليه من اجمالي ناتج عالمي ، وبشكل يكاد يكون مباشرا في الكثير من الاحيان وهوما يتم عبر وسائل بالغة التقدم تكنولوجيا ، وقد لا يخضع لأي من القواعد الحاكمة لنظم العمل علي المستوي المحلي .

وهو أمر تشترك فيه هذه الشرائح الطبقة المعولمة مع غيرها ذات الامتداد العالمي (٢) .

(١) Philip Brown and Hugh Lauder, capitalism and social Progress, palgrave publishers, new York, 2001, [] :: 135 - 140

(٢) محمد عبد المنعم ثلثي ، تحولات الطبقة الوسطي في ظل العولمة ، مجلة أحوال مصرية ، مركز الدراسات السياسية والامبراطورية العدد ، (١) ، صيف ١٩٩٨ ، ص ص ١١٦ - ١٢٠

كذلك بينا في دراسة أخرى ، أن من أبرز خصائص تلك الشرائح الطبقيّة البارزة ما يرتبط بعدم وجود هيكل ثابت ينتظمها بشكل محدد ، سواءً علي مستوي وجودها أو وعيها ، أو بتعبير آخر ، مستوي عملها وعمليات إعادة انتاجها ، وفعاليتها ومشاركتها وانتماءاتها ، فمن الملاحظ علي نظام أعمالها المختلفة - في غالب الأحيان - أنها تؤدي وظائف دون هياكل واضحة محددة ، فقد تتباين الهياكل وقد تختفي في أشكالها النمطية ، في الوقت الذي يتبدل فيه العاملون الذين أصبحوا يعملون لبعض الوقت بدلا من كل الوقت كما كان يحدث ، وكذا تبدل أنماط التواصلات بين الداخل والخارج ، وتتنوع الأنشطة في مدي زمني قصير نسبيا . الخ .

ومع ذلك تظل الأورار قائمة ومستمرة في ظل هياكل متغيرة . وهو ما قد يتضح بالمقارنة بين ظروف عمل (مبرمج كومبيوتر) ينتقل بحاسبه المحمول (Lap Top) عبر الزمان المتباين (فروق التوقيتات العالمية) والمكان (النطاق المحلي والقضاء الكوكبي) ، بقدر كبير من الحرية الذي قد لايلزمه بالتواجد الفيزيقي في مكان بعينه (سواء داخل نطاق مؤسسة يعمل بها ، أو منزل يقطنه ، أو وسيلة مواصلات ينتقل بها . الخ) ، مقارنة بظروف موظف بيروقراطي يعمل بالجهاز الحكومي ، يؤدي عملا روتينيا ، ويخضع للهيراركي الوظيفي ، وعلاقات العمل ، والارتباط بكافه شروط التواجد النظامي في الزمان والمكان المحددين بقدر من الصرامة .

ينتمي الاول الي شريحة وسطي معولمة " متعدية الجنسية " في حين ينتمي الآخر الي شريحة وسطي تقليديه " محلية " : من الطبقة الوسطي (١)

ويقدر أكبر من الاجرائيه يذكر (زياتج بياو X.Biao) في دراسته عن المبرمجين الهنود في مجال تكنولوجيا المعلومات ، والمنتمين بشكل أساسي للشرائح الوسطي متعدية الجنسية ، والذين اطلق عليهم : أتاس الكومبيوتر

(١) مصد عبد المنعم شلبي ، المواقع الوسطي ، اتجاهات التغيير بين التفكيك والتمهيش والانماج ، (في) عبد الباسط عبد السطحي (محرر) الطبقات الاجتماعيّة ومستقبل مصر ، مشروخ مصر ٢٠٢٠ ، مكتبي العالم الثالث ، دار حيرت للنشر ، القاهرة ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٢٤ - ٢٢٦

Computer People ، انهم اغنياء ، منافسين والأكثر أهمية قادرين علي الانتقال عبر البحار في أي وقت يشاءون . وهم يكسبون بما يعادل مرتين الي خمس مرات مقارنة بالمهندسين الذين لايعملون في مجال تكنولوجيا المعلومات . كما تتجاوز وضعيتهم الاجتماعيه نطاق بلدانهم اللي العالم ، فهي وضعية اجتماعية متعدية للجنسية ، وهو ما جاء كنتيجة طبيعية لعلاقتهم الوثيقة برأس المال الكوكبي (١) .

• ومن ناحية أخرى ، يلفت (سن لينج وود Hsin Ling wu) النظر الي الارتباط بين النخب متعدية الجنسية وما أطلق عليه المدن الكوكبية ، وذلك بدرامته التي ركز خلالها علي مدينه شنغهاي الصينيه ، باعتبارها رمزاً قوياً علي الانفتاح العالمي ، والمتأثرة بشدة بتطوير السياسات ذات الطبيعة الليبرالية حيث يرصد كيف تساعد هذه النخب المهنية علي تحويل صورة شنغهاي التقليدية لتتلائم مع سماتهم وخصائصهم ، والمتمثلة في خلفياتهم التعليمية العليا ، ومعارفهم ومهاراتهم المهنية المتخصصة ، ودخولهم المادية المرتفعة ومن ثم ارتباط مظاهر النزعة الاستهلاكية الجديدة في شنغهاي باحتياجاتهم وتطلعاتهم (٢) .

• ولا تقتصر هذه النخبة - بالطبع - على مصممي البرامج وأنظمة المعلومات ، بل تضم أيضاً مهناً أخرى متنوعه تضم : الباحثين العلميين ومساعدتهم ، والفنيين الذين علي صلة بصناعة وتطوير أجهزة الكمبيوتر، كما يترأيد دور المهندسين المبدنين ، والعلماء ، والباحثين في مجال الهندسة الوراثية ، وهندسة الفضاء والاتصالات . وخبراء التمويل والتسويق ، والمستشارين في مجال الاستثمار ، ومنتجي البرامج التعليميه ، وصانعي الافلام ، والناشرين والمشتغلين

(١)Xiang Biao, (op.cit), P:4

(٢)Wu, Hsin Ling, on The Lifestyle of transnational Elites in shanghai. ([https:// gra 103. aca. Ntu. Edu. Tw/gdoci/d91228002a.pdf](https://gra103.aca.ntu.edu.tw/gdoci/d91228002a.pdf))

بالاعلان ووسائل الاعلام، وهي وظائف من الممكن توصيف العاملين فيها علي أنهم من " عمال المعرفة Knowledge workers (١) .

• ويظل مهما للغاية التأكيد علي أنه علي الرغم من أننا ربطنا منذ البداية بين هذه الجماعات والشرائح الطبقيّة البازغة وعملية العولمة ، فإننا لابد وأن ندرك أن جميع الفئات والجماعات والشرائح الطبقيّة هي في حالة تواصل ، بدرجة أو بأخري مع عملية العولمة ، سلباً وإيجاباً ، حتى أكثرها تقليدية وتخلفاً . غير أن ما نقصده - في هذا الصدد تحديداً - هو الجماعات والشرائح الطبقيّة الوسطي التي تعد في " الطليعة المستفيدة " - نسبياً - من بين كافة هذه الفئات والشرائح والجماعات الطبقيّة ، بحكم نوعية أعمالها ، وقيمها و رؤاها وتصوراتها ، وكثافة علاقاتها بالعالم وتطوراته علي كافة المستويات والصعد . فإذا كانت العولمة الرأسمالية قد فرضت شروطا وضرورات تتعلق بالتمكّن من مهارات وخبرات معرفيه ، وتكنولوجية ، وتسويقية ، واعلامية ، وتفاوضية . . الخ ، فإن تلك الشرائح والجماعات الطبقيّة الوسطى البازغة هي الأكثر ارتباطا بها ، مما جعلها جماعات معولمة من حيث الانتماءات والمصالح (٢) .

انهم - في أحد التعبيرات - " مهنيون واداريون يعون قيم العصر ومفرداته ، يطورون " بأنفسهم " مهاراتهم الشخصية ، كي ينالوا فرصة العمل التي يبحثون عنها . يتعلمون اللغات ، ويتقنون التعامل مع الكمبيوتر ، ويتكربون على لقاءات الاختبارات الشخصية التي تسبق الالتحاق بالوظائف التي تحتاج الي مهارات خاصة . ولأنهم مبادرون ، يسعى الكثير منهم الي العمل المناسب في لحظة محددة ، ولأنهم متخصصون ، يعرفون

(١) جيرمي ريفكين ، نهاية عهد الوظيفة ، انحصار قوة العمل العظميه ويزرع حقيبتها بعد السوق مركز الامارات للدراسات والبحوث الامستراتيجة ، أبوظبي ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .
- وايضا : رمزي زكي ، وداعة للطبقة الوسطى ، دار للمنتعل العربي ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص ص ٣٣ - ٣٤ .
(٢) محمد عبد المنعم ثلبي ، المواقع الوسطي (م.س.ذ) ، ص ص ١٧٤ - ٣٢٦ .

قواعد السوق وقوانينه الجديدة ويتفهمونها ، وينتقل بعضهم وراء الأجر والمميزات بين موقع وآخر (١) .

• واجمالا ، يصبح مشهد البنية الطبقيّة العالمية - في تحليل روبنسون وهاريس - متمثلا في وجود الطبقة الرأسمالية متعدية الجنسية في مركز الكتلة المعولمة ، وتتكون من ملاك ومديري المؤسسات متعدية الجنسية ، والرأسماليين الآخرين حول العالم الذين يديرون راس المال متعدي الجنسية ، كما تتطوي هذه الكتلة أيضا على الكوادر ، والمديرين البيروقراطيين والتكنوقراطيين الذين يديرون توكيلات المؤسسات الدولية ، كصندوق النقد والبنك الدوليين ، ومنظمة التجاره العالميه ، وغيرها من المنتديات متعدية الجنسية في الشمال والجنوب .

فضلا عن ذلك تضم تلك الكتلة المهيمنة سياسيين، وشخصيات كاريزمية (أمرة) ، الي جانب متقنين عضويين مختارين يقدمون الشرعية الايديولوجية والحلول التكنيكية .

ويقع أسفل هذه النخبة متعدية الجنسية شريحة صغيرة منكمشة من الطبقات الوسطي، الذين لا يتمتعون الا بقوة ضئيلة للغاية ، إلا انهم يشكلون حلجا هشا بين النخبة متعدية الجنسية والغالبية الفقيرة في العالم (٢) .

* ومن ثم وبالترتيب عليه يصبح تماما ما قرره كل من (هانس مارتين وزميله هارالدشومان) من " أن قامة المستقبل تبدو في انه سيكون صورة من الماضي المتوحش للرأسماليه في فجر شبابها ، حيث سيكون هناك (٢٠%) فقط من السكان ، الذين يمكنهم العمل والحصول علي الدخل والعيش في رغد وسلام ، أما النسبة الباقية (٨٠%) فتمثل السكان الفائضين عن الحاجة الذين لن يمكنهم العيش إلا من خلال الإحسان والتبرعات وأعمال الخير (٣)

(١) عبد الله كمال ، مجله روز اليوسف ، القاهرة ، العدد (٣٧٠٠) ، مايو ١٩٩٩ ، ص ص ٢٦ - ٢٩

(٢) Robinson and Harris, (op. cit), p. 2

(٣) هانس بيتر مارتين وهارالدشومان ، فتح العولمة ، الإعتناء علي الديمقراطية والرفاهيه ، ترجمه عنان عيسى علي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (٢٣٨) ، الكويت ، اكتوبر ١٩٨٨ ، ص ٩